من القلوب والانس الى ما يحصل لها في الجنة من المشاهدة عيانا والتمتع
بسماع الكلام لاسيما في اوقات الصلوات في الدنيا والمتقربون منهم يحصل
لهم ذلك مرتين بكرة وعشيا وقت صلاة الصبح والعصر ومن هذا لما
ذكر صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة يرون ربهم حض عقبه على المحافظة
على صلاة الصبح والعصر وكذلك نعيم الذكر وتلاوة القران لا ينقطع
عنهم ابدا فيلهمون التسبيح كما يلهمون النفس ويتزايد تفاردهم اثرا وارتقا
فبان بذلك ان قوله من جاء بالحسنة فله خير منها على ظاهره فان
ثواب كلمة التوحيد في الدنيا ان يصل صاحبها الى قولها في الجنة على
ما يختصون به من تفاصيل العلم بالله تعالى واسمائه وصفاته وقربه
ورويته ولذة ذكره وغير ذلك مما لا يمكن التعبير عنه ومنها استحضار
ان تركها موجب لرفع الدرجات وحلول الرضوان الاكبر منه تعالى في
دار الكرامات ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم يحبك بفتح اخره لانه لما
كان مجزوما جوابا بالازهد واريد ادغامه سكنت باؤه الاولى بنقل حركتها
الى الساكن قبلها فاجتمع ساكنان فحرك الاول لالتقائهما بالفتح تخفيفا
الله لان الله تعالى يحب من اطاعه ومحبته مع محبة الدنيا مما لا يجتمع
كما دلت عليه النصوص والتجربة والتواتر ومن ثم قال صلى الله عليه
وسلم حب الدنيا راس كل خطيئة والله لا يحب الخطايا ولا اهلها ولانها
لهو ولعب والله لا يحبهما ولان القلب بيت الرب لا شريك له فلا
يحب ان يشركه في بيته حب دنيا ولا غيرها والحاصل انا نقطع بان
محب الدنيا مبغوض عند الله تعالى وان الزاهد فيها محبوب له تعالى
ومحبتها الممنوعة هي ايثارها لنيل الشهوات واللذات لان ذلك يشغل
عن الله تعالى اما محبتها لفعل الخير والتقرب به الى الله تعالى فهو محمود
للخبر نعم المال الصالح للرجل الصالح يصل به رحما ويصنع به معروفا
وفي اثر اذا كان يوم القيامة جمع الله الذهب والفضة كالجبلين العظيمين
ثم يقول هذا مالنا عاد الينا سعد به قوم وشقي به اخرون ثم الجنة

لاستحالة

لاستحالة حقيقتها عليه تعالى من الميل النفسي منه واضح اواليه لانها
ان فسرت بارادتنا فهي حادثة والحادث لا يتعلق بالقديم
وان فسرت بما يتعلق بمستلذ محسوس فالله تعالى منزه عن ذلك
المراد بها في حقه تعالى غايتها من ارادة الثواب فيكون صفة
ذات او الاثابة فتكون صفة فعل وفي حقنا طاعة الله وتعظيمنا
اياه وموافقته على جميع مراداته مع رجاء ان يثيبنا على امتثال
امره واجتناب نهيه وينعم علينا بنعمه التي لا تحصى وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم احبوا الله لما
يغذوكم به من نعمه فلا منعم غيره ولا محسن الا اياه اذ هو الخالق
للمحسن واحسانه فكان هو الحقيق بالمحبة كما اشار لذلك صلى الله
عليه وسلم بقوله جبلت القلوب على حب من احسن اليها ومن محبته
تعالى محبة من احبه من نحو نبي او ملك او ولي وبين الاستاذ ابو
القاسم القشيري قسميها المذكورين بكلام نفيس حاصله ان المحبة منه
تعالى للعبد ارادته لانعام مخصوص عليه كما ان رحمته ارادته مطلق
الانعام فالمحبة اخص من الرحمة وهي اخص من الارادة فارادته تعالى
وان كانت صفة واحدة الا انها تتفاوت بحسب تفاوت متعلقاتها
فعند تعلقها بالعقوبة تسمى غضبا وبعموم النعم رحمة وبخصوصها
محبة ومن العبد له تعالى حالة يجدها في قلبه تلطف عن العبارة
وقد تحمله تلك الحالة على تعظيمه وايثار رضاه وقلة الصبر عنه مع
الاستيناس به بدوام ذكره له بقلبه وليست ميلا ولا اختلاطا كيف
وحقيقة الصمدية مقدسة عن اللحوق والاحاطة والمحب بوصف
الاستهلاك في المحبوب اولى منه بوصف الاختلاط وليس لها وصف
ولا حد اوضح ولا اقرب للفهم من لفظ المحبة انتهى ولما نقل القرطبي
هذا ذكر معه عن بعض ارباب القلوب انه لم يأول محبة العبد
لله حيث فسرها بانها الميل الدائم بالقلب الهائم ثم قال فهو لافد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)